ضراعات قلب

د/ إخلاص فخري عمارة

المكتب المصري الحديث

جميع حقوق الطبع والنسخ والنشر محفوظة

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع بدار الكتب الوثائق القومية
٢٥٨٨ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولي I.S.B.N
977 - 209 - 106 - 2

المكتب المصري الحديث

www.almaktabalmasry.com
almaktabalmasry@hotmail.com

القـــاهرة: ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت: ٣٩٣٤١٢٧
الإسكندرية: ٧ شـــارع نوبـــار المنشـــية ت: ٤٨٤٦٦٠٢

إهداء

يا من تتلقى كلماتى
وتثير شعورك آهاتى
وتجفف دمعة إشفاق
لشقاء يكتنف حياتىً
وترى بسطورى أحزانك
وتحس بعمق معاناتى

* * *

لا أرجو غير مشاركة
لمشاعر تصبغ أبياتى
وتعيش تجارب أيامى
وتذوق عذابَ السنوات
فإذا بالشعر يؤلفنا
نتلاقى فوق الصفحات

* * *

فهنا تتحقق أحلامى
وأنال جميع الغايات

د/ إخلاص فخرى عمارة
مصر الجديدة
ت/ ٢٥٦٢٢١٥

سؤال إلى الله

يا منعـمـا مـتـفـضـلا رحـمـانا
أشكوك عـقـلاً مـرهقًـا حيـرانا
كم خـاض فى بحر التساؤل لاهفـا
والعـمـر ولىٌّ لم يـصل شطـآنا
رباه هذا الـكـون أنت أمـرتـه
أن كن، فـأقـبل بالرضـاء وكـانا
وخلقـت فـيـه كل شئ مـحكمـا
ومـفـصـلاً ومنسـقًـا مـزدانا
ومـلأتـه بالخـيـر يـكفى أهـله
وجـعلت فـيـه العـدل والميـزانا
أرشـدتهم للحـق فـاتبـعـوا الهـوى
وتنكبـوا درب الهـدى عـصيـانا
حـادوا عن السبل القـويمة لم يعـوا
فى الـغىّ إنجـيـلا ولا قـرآنا

كم مارسوا الظلم الظلوم لبعضهم

أصْلى القوىُ ضعيفَهم عدوانا

أتباع موسى قد تعاظم شرهم

ويرون عالمنا لهم قد دانا

أتباع عيسى يفخرون بقوة

جعلوا لها رعب السوى عنوانا

والمسلمون تمزقوا وتشتتوا

وعلى الجميع مصيرهم قد هانا

كانوا الأوائل عندما كانت لهم

بالدين آصرة أعز مكانا

لمّا وهت فيهم عرى إيمانهم

ذاقوا المذلة، جُرّعوا خذلانا

يا رب هل يوما سيشرق فجرهم

أأوان صحوتهم - إلهى - آنا

هل يرجعون للاعتصام بدينهم

هل ينصرون الحق والأوطانا

هل يصـــدعـــون بأمـــر أعظم آمـــرٍ

فـــيجـــهـــزون الجـــيش والميـــدانا

هل يرهبـــون عـــدوهم بســـلاحـــهم

هل يوم عـــودة «قـــدسنا» قـــد حـــانا

وهل «العـــراق» علـى طريق تحـــرر

هل ندفـع الأطمـــاع والـطغـــيـــانا

أم ســـوف تأخـــذنا بجـــرم طوائف

ضلوا فـصـــاروا فى الدنا عـمـــيانا

* * *

عـــفـــــوا إلهى، إن فـــينا قـلة

قـــامـــــوا بـليلٍ والـورى وسنـانا

يستـغـفـرونك، يسـألونك رحـمـة

رفـعـوا دعـــاءً ضـارعـــا لهـفـــانا

فـبـحـقـهم وبـحق وعـدك صـادقـا

هبـنا بـنصـــــرك عـــــزة وأمـــــانا

مصر الجديدة

١٤/ ١٠/ ٢٠٠٣

خريطة الطريق

رسـمـوا الطريـق مـحـددين

وأتـوا ألـيـنـا آمـريـن

إنى لأعـجب كـيـف قـابلنا

كـبـار المعـتـديـن

مُـتـصـافـحين مـهللين

مـرحـبين مـسلّمين

أو لـيـس بـوش مـن سـقـى

إخـوانـنا كـأس المنون

دك الـعـراق لأنـه

خطر كـمـا يتـشـدقـون

ولـقـد أدان المنصـفـون

شـارون بـين المجـرمين

فـدمـاء صـبـرا و شـاتـيـلا

قـد بـدت لـلـنـاظـريـن

ودمـــــاء قـــــانا والخليـل

دمـــــاء كـل الخـــــالـديـن

***

يـا مـن مـــــــــددت يـدا

تصـافـحـهم وهم يتـقـدمـون

أو مـــــا رأيت دمـــــاءهـم

قـد صـافـحـتك مع اليـمين

لـكـنَّ مـن نـكـد الـزمـــــان

ومـن عـــــذابـات الـسـنين

أن يطعـن الجـانى ضـحـيـتـه

فـــــيـــــشكره الـطـعين

***

لـيس الـطريـق كـــمـــا ادعـى

بـوش وشـــــارون الـلـعين

لـيـس الـطـريـق طـريـق ذل

أو طـريق الخـــــاضـــــعين

تلك الطريق كما أدعوها

قيدُنا كى نستكين

هى خطة للضعف حددها

الغزاة المعتدون

هى وضعنا تحت الحراسة

فى سجون الغاصبين

هى منحنا خبزا وجبنا

للرجال الطائعين

والقتل والتعذيب حتما

للأباة الرافضين

فهمُ دعاة العنف فى رأى

الكبار الحاكمين

القول ما قالت حذام

كذا يقول السابقون

والقول ما قالت يهود

كذا يقول المحدثون

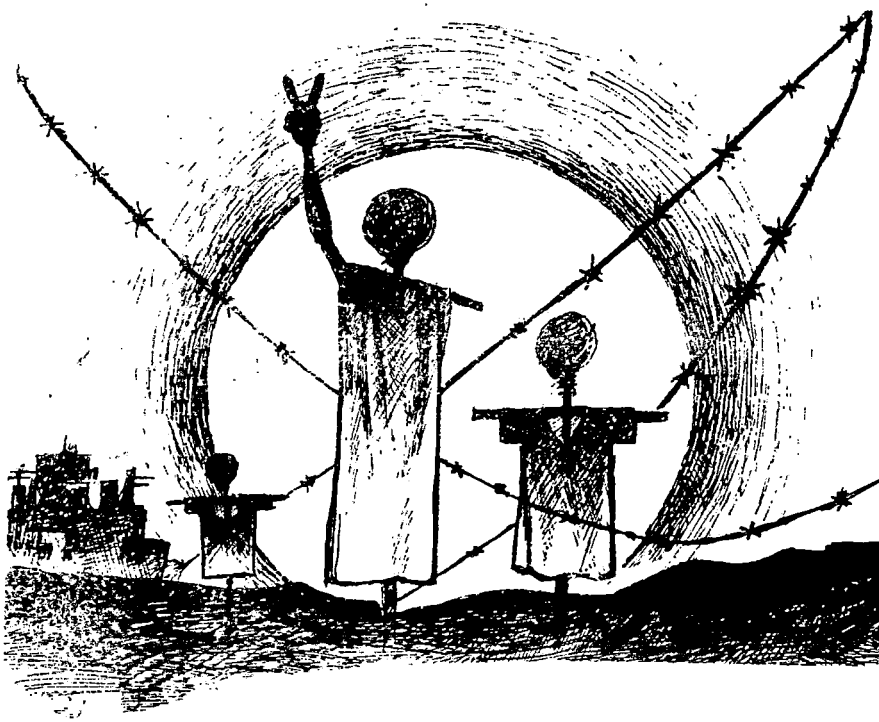

فـــــاتبع جـــــديد العلم إن

شـــئت النجـــاة من الظنون

***

«محـمـود»[1] كيف نطقتـها

هل كنت معصوب العيون

أنت المناضل فى القـــــديم

وثائر فى الثـــــــائرين

ها قـــد تحـــقق مكرهم

وبلعت طعم الصـــــائدين

أكـــفـــاحنا ونضـــالنا

تدعـــوه عنف القـــاتلين

نحن الرفـــــاق دمـــــاؤنا

ســـالت بســـيف الطامـــعين

نحن الحـــمـــاة الســـاهرون

علـى ربى الوطن الحـــــزين

(١) مقصود به محمود عباس فى كلمته أمام مؤتمر العقبة.

نغـــدوا كـــمـــا قـــال العـــدا

خـــصـــمـــا تـطارده المنون

مـــــا إن طـلـبـنـا حـــــقـنـا

صـــــرنا غـــلاة كـــارهـين

وجـــهـتّ حـــربـك نحـــونا

والـسلـم للـمـــتـــآمـــريـن

عـــدوانـهـم حق مـــبـــاح

يـسلـبـــــون ويـقـــــتـلـون

ومـــتـى يقـــاوم صـــاحـب الدار

الـلـصـــــوص الـغـــــادريـن

قـــال الجـــمـــيع بأنـه الإرهاب

والـــعـــنـــف الـــلـــعـــين

يـا ويـحـــــــهـم فـى مـكـرهـم

كم يـفـلـحـــون ويـنـجـــحـــون

ونـظل نـحن - ســـــذاجـــة -

بخـــداعـــهم مـــتـــأثـرين

ليس العتاب عليهم

إن رددوا الكذب المبين

لكنْ عتابى للذين

على الخريطة سائرين

وببوش أو شارون

فى النهج المزيف مهتدين

***

يا من أتيتم مزدهين

ومنتشين مفاخرين

ما بالمدافع والأباتشى

للسلام ستفرضون

والقتل لن يقضى

علينا إننا متجددون

الأرض تنبتنا كما الأعشاب

من ماء وطين

ومتى سنودعها شهيدا

سوف تعطى أربعين

***

بالله كيف نظن أن الحل

فيما تزعمون

هل يترك الذئب الشياه

تعيش فى خفض ولين

أيخالف الوحش الئيم

طبيعة المتربصين

إن الطريق أمامنا

ظهرت كأوضح ما يكون

ما ضاع بالسيف

الرهيف بقوة المتجبرين

لا لن يقدم سائغا

بموائد المتفاوضين

مصر الجديدة

٢٠٠٣/٦/١٢

سيف الحق

قل للذين توقعوا
من بوش حلا للنزاع
ها قد تكشف ما طواه
من التآمر والخداع
هو مثل شأرون
وبينهما اتفاق فى الطباع
الأصل هذا ربما
بينًا هناك الانصياع
ولربما شارون كان
أخًا لبوش فى الرضاع
شربا معًا ألبان حقد
للعروبة دون داع
شارون يسعى للسلام
بكل جهد واقتناع

وجـــيـــوش أمـــريكـا أتت

تحـمى العـراق من الـضـيـاع

الشـــر عين الشـــر يـحـــدث

بـاقـــتـــداء واتبـــاع

ثـم ادعـــاء وافـــتـــراء

دون ســـتـــر أو قـنـاع

***

تـلـك الأبـاتـشـى تـنـشـــر

الذعـــر المـمـيـت والارتيـاع

وكـــذا عنـاقـيـــد الـقـنـابل

والـنـابـالـم ومـــا يـشـــاع

والراجـمـات على المساجـد

والـكـنـائـس والـقـــلاع

ووســائـل أخـــرى بســـر

لـيـس يـكـشـف أو يـذاع

مـن أيـن جـــاءت؟

من أمـركـا كل أسلحـة الصـراع

مـن عـنـد بـوش قـــــــد أتـت

غـــرض التـــحـــصن والدفـــاع

وكـــمـــا جـــرى فـى أرض غـــزة

للـصـــغـــار وللـجـــيـــاع

حـــاكـــاه (رامـــســـفـــيلـد) فى

أرض الـعـــــراق بـلا ابتـــــداع

قـــتـل وتدمـــيـــــر وحـــرق

واخـــــتـطـاف وانـتـــــــزاع

وتـغـطـرس وتـشـــــــــدق

وتـبـــــــجـح دون انـقـطـاع

***

فـــاترك أقـــاويـل الســـلام

بـلا ســـــــــلام ولا وداع

مـــا غـــيـــر ســـيف بـاتر

للـشـــر يقـــتـلـع اقـــتـــلاع

مـــا غـــيـــر ســـهـم رائش

لدفـــعـــه، مـــا يســـتـطاع

مـــا غـــيـــر بـطش واقـــتـــدار

والـتـــــحـــــام بـالـزراع

فـــــالـوحـش لا يـدرى الكـلام

ويـفـــــهـم الســـــوط المطاع

للـعنـف يخـــضع راغـــمًـــآ

ويـفـــــر إن لحـظ انـدفـــــاع

مـن ذا يـظن فـــــريـســـــة

عنـهـــا تراجـــعت الضـــبـــاع

دون الوعـــيـــد من الفـــهـــود

ودون زمـــجـــرة الســـبـــاع

فـــارجع إلى الـقـــول القـــديم

هـو الجـــديـر بـالاقـــتناع

الحـق إن لـم يـحـــمـــه

ســـيـف غـــدا الحق المـضـــاع

مصر الجديدة

٢٠٠٣/٤/٤

مئة من الأعوام

ملكُ بتوفيقِ الإله مُوفَّقُ
وعلى سبيلِ المجدِ دومًا، سابقُ
وبإسمهِ آياتُ نُجْحٍ، بيِّنٍ
إمّا تأمَّلَهُ اللبيبُ، الوامِقُ
فالعينُ، عزمٌ لا يكلُّ، مُؤجَّجٌ
والباءُ، بنيانُ أعَزُّ وأسمَقُ
والدالُ، دَرْبٌ للعلاءِ مُمَهَّدٌ
ألفٌ، أمَانُ آمِنٌ، يتحقَّقُ
واللّامُ، ليلُ الظلمِ راحَ مُولِّيا
والعينُ، عينُ الخيرِ فيضًا، تَدْفِقُ
والزّايُ، زادٌ من خشوعِ ذوى التُّقى
والياءُ، يختارُ الجهادِ، ويعشقُ
والزايُ، زانَتْهُ السَّماحةُ والنّدى
مَلِكٌ لهُ عرشُ القلوبِ مُوثَّقُ

بارَى الزمَّـانَ، وفـازَ عند سبـاقـه
وقفَ الـزَّمـانُ له - بِزَهْوٍ - يَـرْمُقُ
عـبـدُ الـعـزيزِ وكم يعـزُّ مُـفَـاخِـرٌ
دومًـا لربِّ العرشِ - هامًـا - يُطْرِقُ

***

يا جـامِـعًـا شـملَ البـلادِ، وقـائدًا
شـعـبًـا إلى نيـلِ العُـلا، يتـشـوقُ
يا مُنشـئًـا مُلْكًا عـريضًـا راسِخًـا
بدعـائـمِ الإسـلامِ، لا يتـشـقَّقُ
يا راسِـمًـا للعـزِّ نَهْـجًـا صائبًـا
فـيـه العـلا، وبَنُـو سُـعُـودٍ تَـمْـرُقُ
يا حـامِـيًـا أرضَ المحـارمِ، رافِـعًـا
للـدِّينِ رايتَـهُ العـزيزَةَ، تخـفق
يا بانيًـا صَـرْحَ الحَـضَـارةِ، شامخًـا
ينمـو على مـرِّ الزَّمـانِ، ويسـمق

يا مُـعلِنًـا عـهـدًا، ولستَ بـناقضٍ
للعـهدِ - حاشـاَ - بل تَبَرُّ وتَـصْدُقُ
ليُـسَـجِّلَـنَّ الدهرُ فى صـفـحـاته
بيضَ الـفِـعَـال، وبـالمكارمِ يُشْـرقُ
يا مُنجِيًـا لـلحقِّ أنصـارًا غَـدُوا
عندَ الـشّـدائد: عـصـبـةً تتـوثَّق
حـفِظُوا العهـودَ فـما تخلَّفَ واحـدٌ
بفـضـائلِ الأخـلاقِ، مِـنكَ، تعلّقُـوا

***

مـئـةٌ مـن الأعـوامِ مُـذْ أَسَّـسـتَـهـا
وعظائمُ الأعـمـال، تَتْـرى، تدفِقُ
وبكـلِّ ناحـيـةٍ تركْـتَ دلائلاً
تحكِى سـطورَ المجـدِ عنكَ، وتـنطِقُ
مضت السّنونُ على البناءِ فـما وَهَى
إن الأصـيـلَ - إذا تقَـادَم - يَعْـمُقُ

قــرنٌ تقَــضَّى، ســوف يأتى مــثلُهُ

وكـــــذاكَ أيّـامٌ، تَـكِـرُّ وتلـحَـقُ

وبنوكَ بعدَكَ فى الطريقِ على الهُدى

ومَن اهتـدَى بالحـقِّ، أحـرى يسـبقُ

ولَيَــخْـلُفَنَّـكَ كــابرٌ عـن كــابرٍ

إنَّ الكَّـريمَ ابنَ الكـريمِ مُــعَــرَّقُ

ويزيـدُ مــرُّ الدَّهـرِ إرثَكَ رِفـعــةً

ويفـوحُ طِيبٌ «للـرّياضِ» ويَعْـبِقُ

ويروحُ أعــداءُ لفـضلك حُـسَّـدٌ

ونفـوسُـهم مـن حـسـرةٍ - تتـمـزَّقُ

ولَنَحْـصِـيَنَّ من السّنينِ عـديدَها

وضــيــاءُ ذكــرِكَ باقــيَــا يتــألَّقُ

***

من حــسـنِ توفـيقِ الإلهِ وفــضلِه

أنَّ السُّــعــودَ نبــوءَةٌ تَتَــحَــقَّقُ

فى الإسمِ، فى الوطنِ العزيزِ وشعبهِ
بالسَّعدِ دومًا، عيشُه يتأنَّق
أَوَليسَ بيتُ اللهَ، شَّرفَ أرضَه
واللّهُ يحمى بيتَهُ ويُطَوَّقُ
أَوَليسَ أطهرَ بقعةٍ، وأحبَّها
ولها الجميعُ - لرؤيةٍ - يتشّوقُ
أَوَليسَ أكرمُ خلقهِ ثاوٍ بهِ
كيف السبيلُ لحادثٍ بهِ يُحْدقُ
ولئن سعَى ساعٍ، ورامَ كريهةً
فلسوفَ يَبْطُلُ سعيُه، وسيخفِقُ

***

اللَّهَ أسألُ والجميعُ مُؤمَّنٌ
الخيرُ فى جَنَبَاتِ ملكِك يَدْفَقُ
وتَسحُّ مُزْنٌ بالمياهِ رَوِيَّةً
فإذا الرمالُ جداولُ تترقْرقِ

تكسو الهجيَر خمائلاً مُخْضَرَّةً

وإذا الطيورُ على الغصونِ تُزَقْزِقُ

وشقائقُ النُّعمانِ تاجُ نجَادِه

والغُورُ ينبتُ نَرْجِسًا يتعانَقُ

والشَّيحُ والنَّدُ الشَّذِيُّ مع الغَضَى

والجَوُّ من عِطْرِ الأراكِ مُعَبَّقُ

سَعْفُ النَّخيلِ تقاربَتْ وتلامَستْ

تحنُو على التَّمرِ الشَّهِيِّ وتُشفِقُ

والبحرُ يطرحُ مِلْحَهُ، فإذا به

قد صارَ حُرَّ لآلئٍ تتألَّقُ

وبباطنِ الأرضِ الولودِ كنوزُها

بالزيت - تِبراً - كم تفيَضْ وتُدفَق

والشَّعبُ يشكرُ للإلهِ عطاءَهُ

يزدادُ فخراً بالمليكِ ويسمُقُ

***

عـبدَ العـزيزِ ازدَدْتَ عـزًّا فى الورَى

وبنوكَ فى شـوطِ الحـضـارةِ أعْـرَقُ

اللَّـهَ أسـألُ والجـمـيعُ مُـؤَمِّنٌ

واللّـهُ أجـدرُ من يُـجـيبُ وأَخْـلَقُ

أن يحـفظَ البلـدَ الأمينَ بحـفظه

ويجـودُ مـن نِعَمٍ عليـه، ويُغْـدقُ

فنرىَ الجـميعَ صـغيَرهُـم وكبيـرَهم

فى كلِّ سـعيٍ قـد سَـعَـاهُ، يُوَفَّقُ

ولَيَـنْصُـرَنَّ اللّـهُ ناصـرَ ديـنه

واللّهُ أحـكمُ مَنْ يقـولُ وأَصْـدقُ

مكة المكرمة

١٤٢٠ - ١٩٩٩

إلى السيد محاضر محمد(*)

وفر جهودك سيدى

فالمسلمون تغيروا وتطوروا وتحضروا

الكل مشغول فلن يصغوا إليك

لن يسمعوك وإن صرخت

اذ أن ما تلقيه ليس يهمهم

ونداك لن يسمعه حىّ

فليس فيهم من حياه

لقد أسمعت لو ناديت حيا

ولكن لا حياة لمن تنادى»

هم نائمون وخامدون

مغيبون

هم تائهون وذاهلون فما يعون

نجح الخسيس بخطة متكامله

خدع الأشاوس والضراغم

(*) تعقيبا على كلمته فى افتتاح الدورة العاشرة للقمة الإسلامية فى ماليزيا ٢٠٠٣.

فنسوا بتأثير الخداع

حقيقة الخصم المناور

لم يدركوا

ما هم إليه صائرون

فعدوهم من قبل أن يسعى إلى

هدم المنازل والمصانع

كان يعمد للنفوس وللعقول

يُخليها من رُوح الإباء

وعزة القلب الجريئ

ويميت فى الوجدان إصرار النضال

وسعى ليخمد شعلة البذل

المضيئة والفداء

هم يبدأون بنشر إحساس التراخى والخمول

هم يوقظون رغائب العيش المرفه والمريح

ومسلسلات العنف تمتص الحماس فنستريح

وبلاء إنترنت يستشرى فيستلب الجميع

يا سيدى
العصر تجديد وإبداع وعولمة الجميع
خذ بالنصيحة كى تعيش
غير بذهنك ما ترسخ
من دلالات الحروف
فالغزو من قِبلَ العدو تحرر
ودفاع أهل الأرض
عن أوطانهم جرم يدان
والبحث عن سبل الكرامة والإباء
سعىٌ لإرهاب وسفك للدماء
أما الذين تسيدوا وتجبروا.. وتوغلوا
هدموا المنازل
جرّفوا أرض الحقول
حرقوا الشجر
فلهم حقوق فى الدفاع
عن الوجود.. عن الأمان

***

هذا زمان مستجد

لثقافة السلم الخنوع

توجهات الطاعة العمياء

مد الكف فى ظمأ وجوع

وسياسة التطبيع

مائدة التفاوض

والسلام على الجميع

***

فإذا دعوت إلى النضال

فسوف يرجمك الجميع

ويقال إرهاب.. تطرف

سوف يحذرك الجميع

فلقد أتيت من الكهوف، وهم غدوا

فى عصر إيقاع سريع

مصر الجديدة

٢٠٠٣/١٠/١٦

مثوبة المظلوم

أهو الرضا حقا أم العجز المشلّ
أنا لست أنكر أن سخطا هائلاً
ملأ الفؤاد وأننى
حاولت جهدى كى أرد الظلم
أدفع الاعتداء
لمّا فشلت كتبت
عن برد الرضاء
وعن الخضوع، وراحة التسليم
إن حُمّ القضاء
ورفعت كفى بالدعاء لخالقى
ليعيد لى بعض السكينة والهدوء
وشفاء نفس إن أصابت
ظالمى بعض الرزايا
أو فليهبنى الصبر حتى
نلتقى يوم الحساب

أو ليس ربى عالمًا بنفوسنا
لمّا برانا
أو لم يقل فى محكم التنزيل قولاً صادقًا
يشفى صدور المؤمنين بنصرهم
بعذاب أعداء لهم وبخزيهم[1]
فإذا غلى صدرى بغيظ
أو تفجر عارمًا فى القلب سخط واعتراض
حاشا لإيمانى القوى بخالقى من هزة
أو للرضا بقضائه من ثورة
لكننى ممن أبى ضيمًا ويأنف ذلة
فإذا عجزت عن الدفاع
وخاننى الأنصار وانفض الحماه
فوضت أمرى للذى خلق الورى
ورجوته أن يدخر لى ما سُلبت ويعطنى
عند الحساب مثوبة المظلوم قد حرم القصاص

مصر الجديدة

٢٣/ ١/ ٢٠٠١

---

(١) قال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة: ١٤].

تفاهة

مثل الملايين العديدة.. أترقب البشرى سعيده
وأغير الأثواب، أختار الموشاة الجديده
أتسمع الطرقات والخطوات... فى دنيا بعيده
لا يملأ القلب الخلىّ... سوى أمانىّ زهيده
بيت وأطفال وزوج... قد تشاغل بالجريده
وأظل أحفظ غنوة... وأعيدها وأنا وحيده
«أنا فى انتظارك» والهوى... رسم ابتسامات ودوده
والحب مكتوب تخبئه.. ليالىّ العنيده
فغدا سيجمعنا الغرام... بقصة تُحكى فريده
وتنبأت غجرية... لاحت لك السبل المديده
فرح يقام... وهذه الأنوار ألمحها شديده
وفتى كشق البدر مقتربا بخطوته الوئيده

***

يا للتفاهة إذ أفكر فى الصغير من الأمور
فبكم غدا سعر الخضار، وما أجهز للفطور

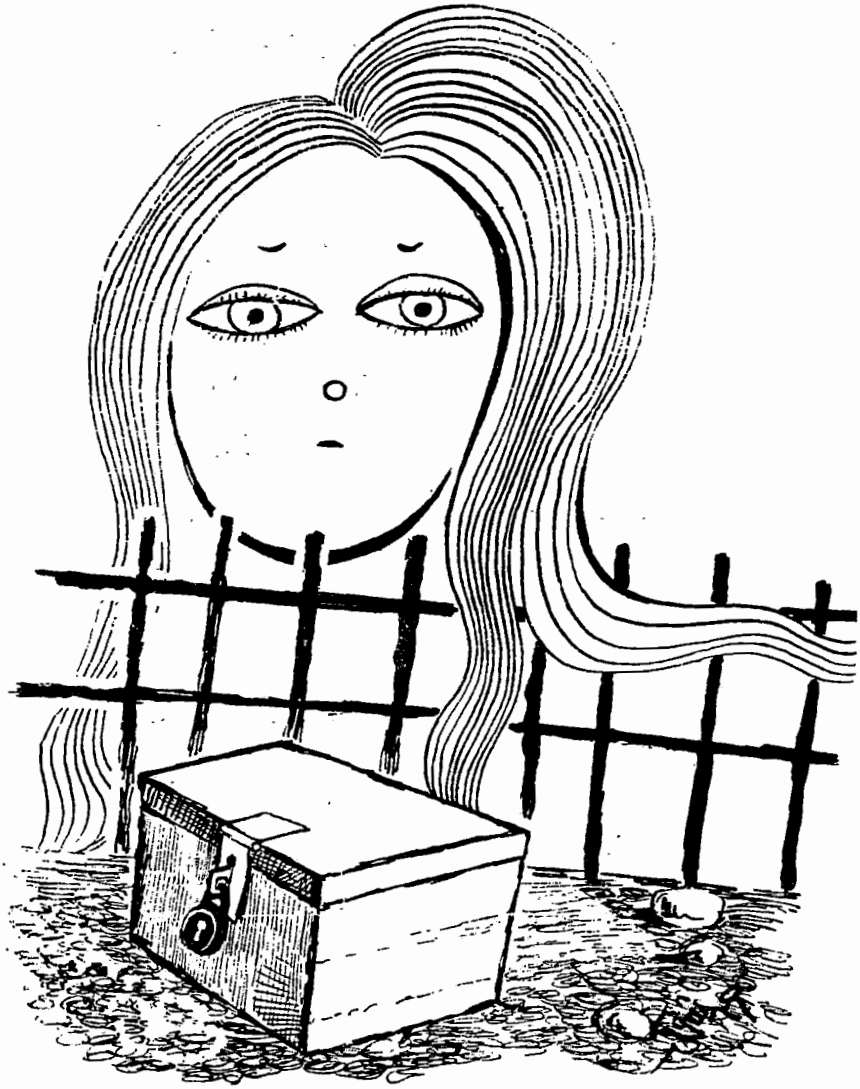

وأنظف الشباك، أصلح من ملاءات السرير
وأزيل زرات على الكرسىّ، أرنو للمصير
أين الطموح؟ وأين أحلام التفوق والظهور
أين الليالى كم سهرت وما شكوت من الفتور
كم سرت فوق الشوك جزلى، ما تعبت من المسير
والشعر يلهب جذوتى، فتصير كالضوء المنير
والعزم وثاب طوى فى لحظة مر الدهور
والدرب لاح مزينا بالورد فوّاح العبير
والفجر قرّبه الخيال، بدا بمطلعه المثير
وأنا أمد الكف أجنى دانى الحلم الكبير

***

كم كنت أهزأ بالمصاعب بالعراقيل الجسام
ولكم علوت على الجراح، على المتاعب والآلآم
كم كنت أقسم أن أحقق ما أريد من المرام
ولكم سهرت الليل أقرأ، فى الكتاب بلا منام

***

ومضى الزمان وجاء عهد صرت فيه من النيام
لامهرب.. كتب المصير بلا كفاح أو زحام
أرض الدنىّ من الأمور، أحط أنفى فى الرغام
يجرى الغدير بجانبى، وأنا أجف من الأوام
فىّ الذكاء وفىّ مقدرة على خوض الصدام
لكن عينى أظلمت فغدوت بعضا من حطام
كلّت وحسبى أن أعيش بلا صراع فى سلام
أين السلام وفى الضلوع توقدت شعل الضرام
ويلى، شقيت لأننى شُكلت من وهج الطموحِ
ومُنحت عنصر قوة متجددا دوما بروحي
فسعيت أنشد غايتى للعلم بالنهج الصحيحِ
ما خفت من بعد الطريق ولا خشيت من الجموحِ
بل كنت ألمح كل مرحلة أمامى فى وضوحِ
لكن ضوء العين صار كأنه هبة الشحيحِ
أصبحت ما بين اندفاعى وارتدادى كا لطريحِ

إن همّ فى عـزم يمد الخطو فى الكون الفسـيحِ
شـدته أغـلال فـيسـقط مـثل أوراقٍ بريحِ
إنى كذلك كم هبطت من الذرى نحو السفوحِ
أعلو وأعلو فى الخـيال، أفوز بالمجـد الصريحِ
ويردنى لسع الدمـوع يفـضن من جَـفنٍ قـريح

***

ويحى كم ارتكب الطموح على هدوئى من جنايه
لا أسـتطيع تراجعـا حيث ابتدأت من البـدايه
فـأعود مـثل الأخريات أرى ببـيـتى لى كفـايه
والزوج والأولاد درب لـلهـناءة والرعـــايه
والعـقل يمسى ناعـما من غـيـر شعـر أو روايه
والقلب يخـفق راضـيـا بتـمـام خـاتمة الحكايه

***

لا أسـتطيع تقـدمـا فـتـقـر نـفـسى عند غـايه
الجهـد محدود، وللمـجهول فى نفـسى غوايه

وبغـير عون الخـالق الرحمن مـالى من حمـايه

يا بارئى قـد صـغـتنى، ومنحـتنى كل الرعـايه

فاغسل بمـاء الثلج قلبى كى يرى درب الهدايه

واجـعل بعلمك يا حكيم لكل مـا ألقى نهـايه

القاهرة

١٧/ ٨/ ١٩٦٧

فى لحظة القطاف

قد يزرع الإنسان طول عمره

ويبذل الجهود فى سخاء

يجود بالحياة لحظة بلحظه

ويرقب الغراس فى اعتزاز

فى الصيف ينشر الظلال من

رموش العين

يقى الغراس بالحنان حر الشمس

وفى الشتاء تصبح الأنفاس

دفء الزرع

بالصبر يرقب البذور إذ تشق وجه الأرض

يقبلّ النبت الصغير، يشكر الإله

وينتشى متى بدت وريقه

وعمره يقاس بالنبات

لقد مضى شهر وبعض شهر

طول النبات صار متراً

تعددت أوراقه ولاحت الزهور

وعندما يجئ نصف العام

نقطف الثمار

يا فرحتى طلى

يا لهفتى تريّثى

فالصبر أجره قريب

وموعد الحصاد يقترب

ولحظة القطاف آتيه

بعد انتظار طال وانتظار

والعمر يسرع الخطى إلى النهايه

والجهد قد ونى وموعد الحصاد حان

***

فى الصبح والندى لآلىء وضيئه

مضيت فوق أطراف الأصابع المشوقه

مددت كف الرعشة اللهيفه

مسحت ساق النبت فى حنان

بإصبع حريصة رحيمه

لمست موضع الثمار

فلم أجد سوى فراغ موحش رهيب

مصر الجديدة

لكل شئ إذا ما تم نقصان

حين امتلأ القلب - قريرا - بالفرحه

فوجئت بدمعه

فكمال الشئ نذير بالنقصان

وسعادة قلبى فى حبك تعنى

أن الهجر قريب

أنى أتهاوى فى جب النسيان

***

جففت الدمعه

طمأنت القلب، وأبعدت الخاطر

لكنَّ الأيامِ التالية -

سريعا ما أثقلت الصدر بحزن قاتم

فلقد أثبتت الشك

وتأكد صدق الحكمه

أحسست بقلبك يهدأ

وبشوقك يخفت

يخبو وهج الجمر ويترمد

يتلون صوتك بالحيدة والرسميه

تنطق كلمات عاديه

تتباعد دقات الهاتف أياما

إثر الأيام

مصر الجديدة

١٩٩٢/٨/٢٠

عازفة الناى

دعاها عازفة الناى، ربما للحزن الذى يصبغ شعرها فيشبه نغمات الناى الشجية، وربما لوضوح الموسيقا فيه فكأنها تعزفه على أوتار الناى، وألهمها الاسم هذه الأبيات:

عازفة الناى أطلقت لحنا
وذوبت روحها فى اللفظ والمعنى
فوقّعت نغمات الحب ساحرة
تحكى حكاية قلب هام وافتتنا
به استبد الهوى، والشوق حيّره
وأعمل الهجر فيه الضعف والوهنا
إن حن يوما إلى المحبوب، شاغله
حلم اللقاء، يروم الوصل كى يهنا
يردّه ألف سد، قُدَّ من صخر
تحيطه بحصار يُذهب الأمنا
تعلق القلب بالممنوع يشغفه
ليجتنى - بعد صبر صابر - حزنا

يشفه الوجد، والحرمان يصهره

ينال من دهره - فى سعيه - ضنّا

وبعد حرمانه، والشوق كابده

إذا بمحبوبه قد زاده غبنا

يروم منه احتمالا فوق قدرته

يزيده العجز عن إرضائه شجنا

حكاية القلب قد نغّمتها همسا

وفوق نای الهوى وقّعتها لحنا

مصر الجديدة

١٩٩٣/٩/٣٠

رجـــاء

نملك الحب يا رفـــــيق

أن منحناه الثـــــقـــــه

يذبل الحب يا حـــبـــيب

بالـظـنـون المؤرقـــــــه

***

لا تثـــر عـــمـــا مـــضى

أســـئـــلات حـــائرات

كـــــيف تأسى وتغـــار

وهـو قـــد ولّى ومـــات

***

كـــــان قـلبى يتـلـهّى

يتـــهـــجّى لفظ حب

كـــصـــغـــيـــر يتـــعلم

كـــيف يجـــرى، فـــيـــخب

***

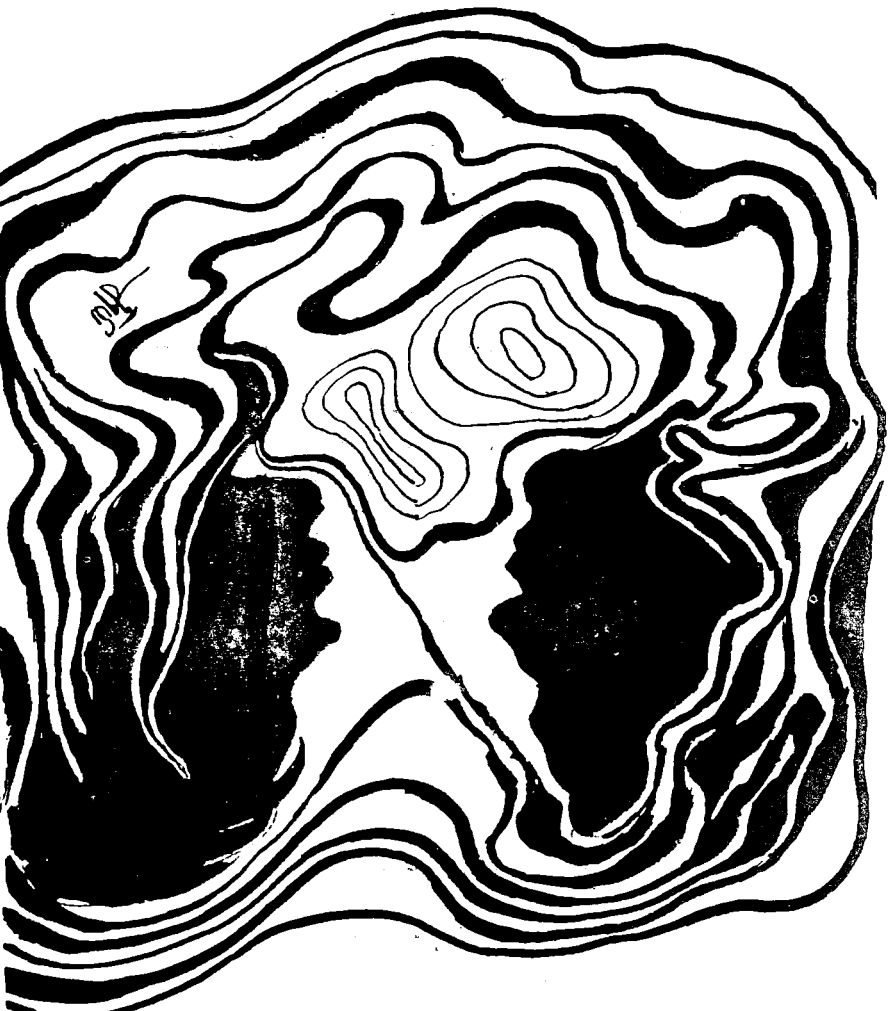

نسى الماضى فـــــــؤداى

لم يعـــد فـــيـــه ســـواك

ليس ذنبـــــا مـــــا جنـاه

لـم يـكـن لـو قـــــــد رآك

الـهـــوى قـــد غـــيـــره

حـــبـــه كـم طـهـــره

مـــــثـل طـفـل ســـــاذج

شـــوقـــه قـــد صـــيّـــره

***

فـلـنـذق يا مـــهـــجـــتـى

نـعـــــمـــــة الحـب الهـنـى

ودّع الأمـس وعـــــــانـــق

مـــشـــرق الفـــجـــر السـنى

***

القاهرة

٣/ ٨/ ١٩٦٣م

جنـــون

جـذوة الحب التى أشـعلتـهـا

فى فـؤادى لـم تذل تزكى حنينه

نظـرة منـك أثارت بـى جـــوى

زلزلت فى قـلبى، الغـافـى سكونه

لمســة لّما تصـــافـــحنا ســرت

تـركت فـى النـفس آثـارًا مكـينـه

لهـــفـــة منك لـيـوم الملتـــقى

جـدد الـقلب لمرآهـا شـجـــونه

كلمـــا حـاولت أنسى مـــا جـرى

حـرك الـتـذكـار أشـــواقًـا دفـينه

***

ويح عمـرى ضاع من قـبل الهوى

ويح أيـامى لكم كـــانـت ضنينـه

مـا حـيـيت الأمس حـقًـا إنما

ردد الـقـلـب بـأيـامـى أنـيـنـه

كيف لم أعـرفك من عهـد مضى

كم أضـاع القلب فى الوهم سنينه

كم خدعت النفـس من قبل وقلت

إنما الحب حـمـاقـات مـشـينه

والهـــوى طـيش ينـافى عـــقلـنا

فـلأكـن بالعـــقل والفكـر رزينه

ومـضى العـمـــر هبـاء ليـتنى

مـا عرفت العـقل والنفس الحـزينه

***

مـا دعـا العـقل لحـرمـان ومـا

كـان حـبـا يسـعـد القـلـب يشـينه

مـا عـرفت العـمـــر غـالٍ قـبلمـا

أعـــرف الحب وأرتاد فـــتـــونه

هات عـــوضنى عـن الأمس وزد

لحظات اليـوم كـم صـارت ثمـينه

القاهرة

١٩٦٤/٨/٢٦

دعـــوة

نغّم حـــديث الحب فـى أذنيّـــا
واسـمعـه معـزوفًا على شـفتيّـــا
واسكب حنانـك والحنين مـركّـزًا
يرتد فـــيـــاضًـــا لـدى عـــينيـــا
إنى ظمـئت وحثـنى شوق الهـوى
وأتيت نبـعك استـميـحك ريّـــا
فاهمس بألحـان الجوى كى أرتوى
الشـــوق فى قلبى يثـــور عـتـــيـــا
قد عـشت دهرًا كلمـا لاح الهوى
يجـــد الفـؤاد ممانعـــا وعـصـــيـــا
والعـــقل ينكر إن عـــرتنى هزة
أأحـــيـــد عن درب يراه ســـويـا
حـتى لقـيـتك مـثلمـا يـلقى ظمى
نهـرًا تـدفق مـتـرعـــا وسـخـــيـــا
أغدقت مـاذخر الفـؤاد من الجوى
عـــبـر السـنين مكتّـــمـا مطـويـــا

وأتحت فى حبى الكنوز مصونة
والقلب سلم راضيًا مرضيًآ
أقبلت فى لهف إليك يحثني
أنى وجدتك مخلصًا وصفيًا
لقى الفؤاد هناءه وأمانه
والروح قد وجدت لديك نجيا
والعقل ودع فى هواك تشتتا
وأظله أمن اليقين رضيا
إنى ولدت غداة ميلاد الهوى
فالعمر قبلك مهملاً منسيًا
وكأن عمرى قد غدا فى لحظة
لما تلامس كفه كفيا
ونهلت من فيض السعادة غامرًا
لما أذاع هيامه المخفيا
وعرفت عصف الشوق عند فراقنا
ودبيب نبض بالحنين قويا
وجمعت كل الأمنيات تركزت
إذ كان محبوبى أبر وفيا

مصر الجديدة
١٩٩٣/٧/٢٥

أمي تقول

أوتسكبين مدامعك فوق السطور وتحزنين
فتعاودين الذكريات وللعذاب تضاعفين
وتجسدين الحزن شعرا للأغانى تنظمين
مسكينة كم تحملين
إنا لنبكى ساعة ما إن يلم بنا الشقاء
ومتى يرق لنا الزمان فلا عناء ولابكاء
فنجفف الدمع السخين يعود يغمرنا صفاء
ويضيع لحن الحزن فى صخب الحياة لنا عزاء
وأراك إن حل الشقاء تصورين تسجلين
ليعود رجع للصدى تتعذبين وتذكرين
مسكينة كم تحملين
إنّا لتهدمنا الحوادث كلما مرت بنا
فإذا مضت فقد انتهت وكذا انتهت آلامنا
ونعود نشغل بالحياة ولا نحس بحزننا

ونعود نبسم للصحاب نشيد قصرا للمنى
وأراك خلدت الأسى والهم بالشعر الحزين
لتعاودين الفكر فيما قد مضى وتكابدين
مسكينة كم تحملين
ولكى نطالع منك أغنية وشعرا رائعا
يتمزق الوتر الرقيق وينزوى متقطعا
ننسى بأنغام الغناء تألما وتوجعا
نسمو بها فوق الصغير، بها نزيد ترفعا
ليعود جرح فى فؤادك للنزيف وتكتبين
وتواصلين لنا الغناء وإن به تتعذبين
مسكينة كم تحملين
قضيت عمرك تمنحين بلا انتظار للجزاء
تسعين كى تعطى مزيدا، كان يسعدك العطاء
ها قد ملكت اليوم نهرا مترعًا جم الثراء
الشعر نهر كلما نرجو تدفق فى سخاء
وحياته فى أن يفيض عليك حتى تمنحين

إن كف يأسن، إن كـففت عن العطا، تتـألمين

مسكينة كم تحملين

صـبـراً فـسـوف تحـققـين الأمنيـات وتبلغين

ولأغنيـاتـك تنصت الدنيـا فـتـاتى، تزدهين

ويقـال شـاعـرة وتمسـى فى عـداد الخـالدين

سعيدة كم تصبحين

القاهرة

١٩٦٤/٧/٢٥

موكب العلم

أطل علينا موكبُ العلم شائقا
ليغمرَنا ضوءٌ تلألأ مشرِقَا
تبدَّتْ بناتُ المجدِ والعزِ والعُلا
كزهرِ رياضٍ قد تفتّح مونقا
وفاح الشذى من أرض طيبة عاطرا
وفاض هدى أم القرى متدفقا
وهذى عروسُ البحر جِدةُ تزدهى
وقد زادها زهو النجاحِ تألقَا
لكم هزنى الخطو الوثوقُ إلى المنى
يرجّعُ بالإصرار لحنًا موسَقَا
تطلع بالعزم القوى لغاية
وتوج بالإخلاص سعيًا موفقًا
وسار أبيًا للمكارم طامحًا
فلا ريب يغدو للتقدم سابقا

عـجبتُ لهـذا الركب لاح بعـزّةٍ
كـأنـى به أعطى السـيـادة مْوثِـقـا
فيمضى على درب إلى المجدِ موصلٍ
يَسـيّر رضِّـيًا بالجـهـاد وواثقـا
مـجـيبًـا لأمـر الله جلَ جـلالُه
فـينظرْ فى الآيات دومًـا مـدقـقـا
ليكْشِفَ أسـرارَ الخـلائق عـقلُه
ويخشعَ بالقلبِ التقى مـصـدِّقَـا
ويزدادَ بالـدينِ الحنيف تفـقـهًـا
ويزدان بـالفكرِ الـرصينِ تـأنُقَـا
يثـقفُ بالآداب نـفسًـا رهيـفـةً
وللحسِ بـالأشعـارِ راح مـرقِـقَـا
بلى إنـه ركبُ الحسـانِ وقـد زها
بيـوم نجاحٍ كم تراءى مـحـقِّـقـا
ومن شـاء تحـقـيقَ الـعَلاءِ لأمـةٍ
ورام مكـانًا بالتـقـدمِ أليـقـا

عليه بتعليم الفتاة فإنها

ستصنعُ جيلاً للحضارةِ حاذِقًا

وإن بلادًا تعتنى ببناتها

لَتجْعَلُ حبّ العلم فى القلب عالِقَا

أحقُ بأن تسموْ لأعلى مكانة

وأجدرُ أن ترقي إلى العز مرتقى

تحقق مجدًا فى الحياة وسؤددا

وتعلى بناء للحضارة شاهقا

وهل حاز قصْبَ السبق إلا مثقف

يكون لأبواب المعارف طارقا

ومن سار فى درب العلوم مجاهدًا

سيلقى إلى الفردوس مهدًا ومرفقا

وإن مدادًا سال للعلم حافظًا

يوازى دمًا عند الشهادة دافقًا

وأن تعبد الله العلى وتتقى

كعمر تقضّى فى الدروس وأُنفقًا

بدا ذلك الركب الحبيب فصفّقت

أكفٌ وفاض القلب بالفرح صدقًا

وأثلج صدرا كم تمنّى نجاحه

وقضّى الليالى ساهرًا ومؤرقًا

ويا روعة الحلم الجميل وسحره

تجسد بعد السعى والصبر شيقا

بنظرة زهو فى العيون سعيدة

وفرحة قلب كان بالأمس مشفقا

إلى ذلك الركب الكريم تحية

هداه إلهى للنجاح ووفقا

سأغنم من يوم التخرج فرصةً

وأَهْمِسُ فى الآذان همْسًا مصدَّقا

أزفُ التهانى للحسانِ ودعوةَ

ليغدو نجاحُ السعى دومًا مرافقًا

جده

١٩٨٣/٨/٢٠

شـــــوق

الشـــــوق الموجع فَـــــزّقنى

وحـــنـــين الـقـلـــب يـؤرقـــنـى

والـوحـــــدة فى الـليل الموحش

بالـصـــمـت الصـــامـت تخنقنى

وتحـــــرك أحـــــزانًا سكـنـت

وبما أنســـــــاه تـذكـــــــرنى

وســـــؤال الأم الملهـــــوفـــــه

يومـــيًّـــا صـــار يـواجـــهـنى

هـل ورد خطـاب من مـــــصـــــرا

هـل من أخـــبـــار تـرحـــمنى

أبتـلع الـلهـــفـــة فى صـــدرى

أكـــــتـم آلامًـــــا تـرهـقـنى

أتـــظـاهـــر بـــالمـرح الـلاهـــى

الجـــوع أمـــيـــمـــة يشـــغلنى

وألاطف أمى فى صـــــبـــــر

لأخـــفف من قـــســـوة زمنى

وأعـــــد طعـــــامى شـــــاردة

فى الـفكـر الحـــــائر والـظـن

أترى مـــا حـــال أحـــبـــتنا

ويظل الـقـلـب يســـــائلـنى

يـا ويـــل الـراحـــل مـن فـكـر

تـذهـــب بـالأمـــن وبـالـــوســن

***

فى الـصـــبح مـــضـــيت مكدرة

وفـــؤادى قـــد ناء بـحـــزنى

وســـــؤال لا يـجـــد جـــوابًا

مـــــا زال يـلـح يـعـــــاودنى

مـــا الهـــدف لكـل مـــعـــاناتى

مـــا الغـــاية من جـهـــدٍ مـضـنى

ولماذا - والـســـفـــر مـشـنـقـــه -

لمـــاذا رحـلـــت عـــن الـوطـــن؟

هل جئت لأحمل أشجانى

ولجمر التوق يحرّقنى؟

ووقفت بوسط الزهرات

فتخلص قلبى من شجنى

من روحى أعطى بسخاء

من فكرى جددت بلا من

للجهد بذلت بإخلاص

للنفس نسجت وللذهن

بأساس من دين قيم

واللغة أقامت للركن

والأدب كنهر دفاق

كم يُثرى الروح وكم يغنى

ولكم أمضيت الساعات

إحدى الزهرات تحاورنى

تسأل عن شىء صادفها

أو تعرض شعراً يبهجنى

أو كـــتـــبت إحـــدى خـــواطـرها

وأتـت فى زهـو تـســـمـــعنى

أرشـــــد وأوجّـــــهُ فـى لطـف

وحنـــان الأم يـحـــــــركـنـى

وأحس بـفـــخـــر وســـعـــاده

لثـــمـــار جـــهـــودىَ ها أجـنى

قـــد تـصـــبح هـذى شـــاعـــرة

تـتـــــغـنّى برقـــــيق اللـحـن

وعـــســاها تـصـبح قـصـاصـه

فـــتـــقـــيم عـــمـــادًا للـفن

ومـــعـلـمـــة فى مـــدرســـة

للـجـــيل المـأمـــول ســـتـــبنى

* * *

ووجـــدت جـــوابًا لســـؤالى

فـلـذاك رحـلـت عـن الـوطـن

قـــد جـــئت أقـــدم مـن علـمى

كى أســـهـم فى مـــد الـعـــون

فى شـــرف الـغـــايـة أحـــتـــمل

وخـــــز الـتـــــحـنـان يـؤرقنى

ولأجـل الهـــــدف المرمـــــوق

أتحـــمـل بـعـــدا مـــــزقنى

والـشـــوق الملهـــوف فـــداء

لأحـــــقـق حلـمًـــــا راودنى

مكة المكرمة

١٩٨٤/١٢/١٥م

قالوا العمادة(*)

رحنا نـهنئ أنفـسنا ونفـتـخـر
لما سـرى بيننا فى يومنا الخـبـر
«مكارم» اسـمـهـا والمكرمـات لهـا
نهج، ويصـحبـها فى ركـبهـا الخير
وجـه بشـوش وحب فاض يغـمـرنا
والكـف رحب وألفـاظ هـى الدر
وطيـبـة النفس فى الـعـينـين بادية
كـمـا يـعـبـر عن أزهاره الـعطر
تستعـذب السعى للـعلياء يدفـعهـا
شـوق يروم السهـا، والعزم يستعـر
فـازت بجـائزة الآداب مـدركـة
شـأو الرجـال فكان السبق والظفـر
وحطمت وهـم من نادى بتـفـرقـة
فـالكل حين يجـدّ الجـد هم بشـر

(*) إلى د. مكارم الغمرى بمناسبة توليها عمادة الألسن.

والعلم منهل للظمآن يقصده

وإن أتته فتاة ليس ينحسر

وقوة الجسم إن فاقت لدى رجل

فقوة الروح عند الأخت تنتصر

* * *

فى البدء أستاذة ترعى متابعة

غضّ الغراس فيحلو الظل والثمرُ

ترأست قسمها دهرًا فإن عرفت

للمجد دربًا، يكون الجهد والسيرُ

وفى الوكالة حازت كل مفخرة

وطيّب الذكر بالأعمال يُدَّخرُ

كم نظمت للنقاش الحر أندية

تطيل فى عرضها رأيا وتختصرُ

للشعر يوم بأنغام موقعة

كالسحر فى القلب يسرى، بل هو السحر

قالوا العمادة، قلنا سوف تمنحها

مزيد جهد، فتثريها وتزدهرُ

وسوف نطلب منها كل معجزة

ونحن نوقن بالتحقيق، ننتظر

والكل يمنحها حبًا بلا زيف

وفى الحنايا مزيد الحب يستتر

يهبك ربى من الخيرات أعظمها

لكِ التهانى، لكِ التوفيق والنصر

مصر الجديدة

٢٠٠٢/٩/١٠

أمـــــى

إن ذاب قـلبى بالـهـــــمـــــوم
وحـطمـــــتنى الحـــــادثات
وإذا ســـــعـــــيت فـلم أنـل
وفـــقـــدت كل الأمنيـــات
وتحـــالـف اليـــأس الرهـيـــب
وذكـــريات باكـــيـــات
فـــبـــمـن ألـوذ من الأسـى
ســـوى أرقّ الحـــانيـــات

***

وإذا رســـــمـت برامـــــجى
وســـعـيت آمل فـى النجـــاح
وبـذلت أقـــصى مـــا أطيـق
ولـذ لـى تـعـب الـكـفـــــاح
وقـــبـــضـت فى عـــزم يدى
وفـتـحـتـهـا: فـإذا الـرياح

من ذا يقـــيل تعـــثـــرى

من غـــيـــر آســـيـــة الجـــراح

***

وإذا اصـطفـــيت زمـــيلة

ولـهـــا منحت مـــودتى

ولهـــا ســـررت مـــتـــاعـــبى

ولهـــا ســـعـــيت بـفـــرحـــتى

وتـقـلـب الـدهـر المجـــــون

وضـــاع ود صـــديـقـــتى

من ينسنى الـغـــدر اللئـــيم

ســـوى أعـــز أحـــبـــتى

***

وإذا ثـــقـــلـــت عـــلـــى أخـــى

وتنكرت لى شـــقـــيـــقـــتى

واشـــتـــد فى عـــينى الـظلام

وحـطمـــتـنى مـــحـنتى

وتلمست عينى طريقا
لم تجدها للهفتى
من ذا يمد لى اليدين
سوى ملاك الرحمة

***

أمى ملاذى فى الأسى
أمى أرق الحانيات
أمى تقيل تعثرى
تأسو الجراح الغائرات
أمى تهبنى حنانها
أنسى بعاد الصاحبات
وإذا تخلى الكل عنى
أمى لى أغلى الهبات

***

صباح عيد الأمهات
أعز يوم يخطر
فكرت أى هدية
عما أكنّ تعبر

ثوب رقـــــيق ســـــوف
يبلى والســـوار ســـيكســـر
حلـوى وزهـر؟ إنهـــــــا
أقـــصـــر مما أشـــعـــر
وخـــلال بحـــثى، حـــيـــرتى
والـــلـــيـــل بـــت أفـــكـــر

***

أبصـــرت مـــا أبغـــيـــه بين
يـدىّ يـزهو، يـفـــخـــر
فكـرى وفـيـض مـحـبـتى
نظـمـــا ســـهـــرت، أسطر
أبيـــات شـــعـــر خـــالدات
ســـوف تبـــقى تـعـــمـــر
يمضى الزمـــان ومـــا أقـــدم
لايبـــيـــد ويـفـــتـــر
الشـــعـــر يبـــقى دائمًـــا
ومـن الحـــوادث أشـــهـــر

القاهرة
١٩٦٣/٣/٢١

ولدى

يا مـــلاذى من الخطوب وذخـــراً
مـشـرق الـنور فى الظـلام وفـجـرا
واحـة خـضّـرت جـفـاف حـيـاتى
زهـرة تضـــــوع فى الـكـون عطـراً
بســـمـــة تـبـــدد اليـــأس عـنى
وتحـيل العـسـيـر فى الأمـر يسـرا
لا أحـب الحـــيـــاة لكـن وددت
لـو أعـش كـى أراك أعظـم قـــدرا
كـل مـــا تقت أن أنـاله يـومـــا
وتـنـاءى رجـــــوتـه لـك طـرا
وإذا قـــصـــرت قـــواى بـأمـــر
رمت فـيك المـزيد عـزمًـا وصـبـرا
وإذا هـــدنـــى وأثـــقـــل روحـــى
هاجس يـثـيـر فى الصـدر جـمـراً

طمـــأن الـنفس أننى لـك عـــشت

وفـنائى لكـى أهبـك العـــــمـــــرا

إن يكـن ضـــاع كل، كـل رجـــائى

وكـــأنى بنيـت فى الرمـل قـــصـــراً

وبدا الـعـــمـــر قـــد تـولى هبـــاء

لم أنـل غـايـة ولا حـزت فـــخـــرا

كنـت نعـم العـــزاء أعـظم نـصـــر

نلتـه بـالجـهـاد رغـمـا وقـصـرا

فـيك أودعت أمنيـاتى جـمـيـعًـا

وبـلوغ المنى يـوفـــينى أجـــرا

دمـت لى ودام فـــيـك رجـــائى

ولتـــزيـد الخطوب بـغـــيًـا وشـــرا

القاهرة ١٩٦٣

حسـرة

يا حـبـذا عـهـد مـضى
قـد ولىّ عـنى وانـقـضى
كـنـا بـه نـلـقـى المـنـى
ونـعـب من نـبـع الـرضـا
كـانت تـلوح الأمـنيـات
كـالـبـرق ضـوءا أومـضـا
وتصـيـر بـعـد هـنيـهـة
بشـرى يبـشـرها القـضـا
وأروح أنـظـم غـنـوة
فـتطيـر بى عـبـر الـفـضـا

***

وتـنكـرت لـى الحـادثـات
فـقـدت أيام الصـفـا
وعـرفت إعـراض الزمـان
وحـاد عن درب الـوفـا

وتغـــيـــرت دنيـــا الوصـــال

فـــواجـــهـــتنى بـالجـــفـــا

وإذا الفـــــؤاد لـشـــــقـــــوة

مـــتـــعـــرضـــا ومـــصـــادفـــا

ويبـــــيت مما ســـــوف يأتى

فى غـــدى مـــتـــخـــوفـــا

مصر الجديدة

٢٠٠٣/١٠/١

سؤال إلى الله

يا منعـمـا مـتـفـضـلا رحـمـانا
أشكوك عـقـلا مـرهقـا حـيـرانا
كم خـاض فى بحر التساؤل لاهفـا
والعـمـر ولىَّ، لـم يصل شطآنا
هل كنت يـا رباه غـيـر مـشـيـئـة
سـويّتـهـا فى ذا الورى إنـسـانا
ونفـخت فـيـهـا نفـخـة عـلوية
من روحك السامى فـصرت كـيـانا
أسـعى فـأخطئ أو أصـيب وربما
للنفس أجلب سـاعـة إحـسـانا
أو ربما شـرا جنيت فـتكتـوى
نـفـسـى بلـومى ذلـة وهوانـا
ولربما تـصـفـو بذكـرك سـاعـة
فـتـروم مـنك برحـمـة غـفـرانا

ويشـوقـهـا وجـه الإله وقـربه

وتـروم فـوزا بالـرضى وجـنانـا

تسمو.. تشف.. تطيب فى خطراتها

تغـدو- بفـضلك- مـاحـوت أدرانا

ولـربمـا جـلـبـت عـلـىّ نـوازع

لعـبت بنفـسى لحظة.. خـسـرانا

فـأبوء بالنـدم المعـذب مـا أرى

فى غـيـر عـفـوك ملجـأ وأمـانا

***

يارب هذى الـنفس أنت بـريتـهـا

ألهـمـتـهـا تقـواك والإيمـانا

وبلوتهـا بقـرينهـا- شـيطانهـا-

يبـدى لهـا إغـراءه ألـوانا

هبـهـا هداك وقـوة لجـهـادها

بهـداك سـوف تجـاوز النيـرانا

بهداك تنجو من ظلام فجورها

ومن التمزق بين كنت وكانا

هبها السلام من الصراع ونجها

طال العناء مع الصراع زمانا

مصر الجديدة

٢٠٠٢/١٠/١٤

استغاثة

ربى أردت لحكمة ما قد جرى من أمرنا
زاد البلاء وقد خشينا أن يزعزع صبرنا
فالطف بنا فيما قضيت من الهموم ونجّنا
واجعل بعفوك يا عفو تخلّصا من ضيقنا
وابعث برحمتك العظيمة ما يفرج كربنا
وأفض على القلب المعنّى ما يعيد هدوءنا
فيك الرجاء، ونحو بابك قد توجه خطونا

مصر الجديدة
٢٠٠٢/٥/٥

لولا

لولا بقـايا فى الفـؤاد من التـصـبـر والرجـاء
والنفس ترجـو رحمـة من خـالق جم العطاء
والعقل يوقن - إن تجلد - أن يرى حسن الجزاء
والروح راضـيـة بما حكـم الإله ومـا يشـاء
لولا الذى فـصلت مـا كـان التـحـمل للعناء
ولما استقام الجـزع فى وجه العواصف والبلاء

مصر الجديدة
٢٠٠٢/١١/٣

زاد الرضاء

يا قلب لو أنى كففت عن التطلع للأمام
لو قد رضيت بما تحقق واسترحت إلى السلام
قد نلت مالايستطيع نواله بعض العظام
ومضيت فى درب طويل هابه جُل الأنام

* * *

كم سرت فوق الشوك لم تجمد خطاى من الجراح
كم خضت عشرات المعارك رغم فقدى للسلاح
ولكم مضيت بكل عزم لم أكف عن الكفاح
ووقفت كالطود الأشم أمام زمجرة الرياح

* * *

لمّا تكاثرت الخطوب لجأت للصبر الصبور
وإذا وهى الجسم الضعيف وكلّ من طول المسير
فالروح نبع لا يغيض يمد بالزاد الوفير
زاد الرضاء بما قضى رب عليم بالأمور

مصر الجديدة

٢٠٠٣/٩/٢٠

ضراعة إلى الله

إذا كان القضاء بغير نقض

فهبنى رحمة وارزقنى صبرا

إلهى وارحمن ضعفى وخفف

فأنت بقدرتى- يارب- أدرى

إلهى قد أتيتك أستجير

وأنكر ذلتى- يارب - نكرا

فلا تردد رجائى - لا تدعنى-

لهول خطيئتى - يارب - حيرى

ومن أرجوه فى النكبات عطفا

ومن أرجوه إن قاسيت ضرا

ومن فى الخير أذكره وأثنى

وأحنى الرأس إجلالاً وشكرا

إلهى هدنى يأسى وحزنى

فقدّر بعد هذا العسر يسرا

مصر الجديدة

٢٠٠٣/٧/٢٥

توبـــة

إلهى رجـــوتك عـونا ونـصـرا
وأمّلـت ألقـى هناء وخـــيـــرا
وفـــيك الـرجـــاء ومنك الـنوال
وأنت المؤمل نفـــعـــا ويســـرا
إذا لم تكـن غـاضـــبًـا يا إلـهى
فلسـت أخـاف من الكـون شـــرا
وإمـــا رضـــيت فـلست أبـالى
لقـيت من الناس عـسـفـا وجـورا
فـــهـبنى رضـــاك وأســبغ على
سـلامـــا، هدوءا، حنانا وصـبـرا
لألقى الذى شـئتـه أو قـضيت
وقلبىَ يرفـع حـــمـــدا وشـكرا
فـــإنى أعـلم عـلم الـيـــقين
بأنـك منى- بـخـــيـــرى- أدرى

وربة أمـــــر رغـــــبت وتقت

وقـــدرت أنـت بلوحـك أمـــرا

فلـست أشك- مـــعـــاذك ربى-

بـأن الذى جـــــاءنى مـنك بّـرا

وأنك قـــدرت نفـعى وخيـــرى

فـــأبدى امـتـنانى ســـرا وجـهـــرا

وفـــضـلك ربى يـنـــيض عـلى

ولست لنـعـمـاك أملك حـــصـرا

* * *

إلهـى أنت عـليم بـضـــــعـــــفى

وأنّىَ بالشـــعـــر أُسـبى وأُغـــرى

وأن عـــبـادك قـــد يخـضـعـــون

بســـاعـة ضـعف لإبليس قـــهـرا

وقـــد يذنبـــون وقـــد يـخطئـــون

ويقـضـون فى الغىّ والذنب دهرا

ولكـنهم دائـمًـــا يرجـــــعـــــون

بقلب طـهـور وبالنفس حـــسـرى

ويســـعـــون فـى توبة صـــادقين

لصـــفـح كـــريم من الله أجـــرا

وأنت جـــعـلت لمن يـذنبـــون

وإن ضـيـعوا فى الـضلالة عـمـرا

إذا مـا اسـتـقـامـوا، أنـابوا إليك

وتابوا عـن الذنب فـعـــلا وفكرا

تكـون الندامـــة ســـر النـقـــاء

ونحـو الـفـراديس دربا وجـسـرا

فـــإن زلّ يـومـــا لســـانى بلـفظ

وفى لحظة الضعف أبدعت شـعرا

فـصـــفـحـــا إلهى- تفـضل على

وهبنـى بعـفـوك ظـلا وسـتـــرا

مصر الجديدة

٢٠٠٢/١/١٩

مقام الرضاء

سـوف ألقى من الإله جـزائى

فـهـو عـدل، وأرحم الـرحـمـاء

يـعلـم الخـبء والـذرارى اللـواتـى

لا نراهـا، تطيـر عـبـر الهـواء

هاجـس النفس فـى طوايا صـدور

همـسـات تدور فى الأنـحـاء

وهو أدرى بضـعف نفـسى زمـانا

وهو أدرى بحـسـرتـى لاجـتـرائى

وهو أدرى بـتـوبتـى وبصـدقى

وبدمـع يسـيل فى الـظلـمـاء

* * *

لست أرجـو الثـواب عـمـا فـعلت

بل تمـنيـت منـحـة الكـرمـاء

فلو أنى قد صمت دهرى دوما

وأقمت الصلاة دون انتهاء

وتلوت الكتاب يومى وليلى

فوصلت الصباح بالإمساء

لم أوفىّ شكرًا وحمدًا لربى

بالذى قد وهبت من نعماء

* * *

كل ما أرتجيه عفوا وصفحا

وبلوغى إلى مقام الرضاء

ووجودى بصحبة الأخيار

من تقاة وصفوة خلصاء

مصر الجديدة

٢٠٠٣/١١/٣

كتب أخرى للمؤلفة

أولاً: الدراسات النقدية

١- للشعر الجاهلى بين القبلية والذاتية: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩١.

٢- قراءة نقدية فى الشعر العربى المعاصر: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٢.

٣- فى القصة القصيرة والرواية. مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٢.

٤- الإسلام والشعر: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٢.

٥- الشعر وهموم الإنسان المعاصر: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٣.

٦- من الرواد: رفاعة الطهطاوى شاعراً: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٧.

٧- استهلام القرآن الكريم فى شعر أمل دنقل: دار الأمين، القاهرة ١٩٩٧.

٨- نفوس عزيزة: دراسة نقدية فى «لامية العرب» مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠١م

٩- قضـايا شعرية: دراسات فى الشـعر: مكتبـة الآداب، القاهرة- ٢٠٠١.

١٠- زهرات من رياض المهجر: دار الأمين، القاهرة، ٢٠٠١م.

ثانيًا: دواوين شعرية

١- الطائر المهاجر: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٨٦.

٢- وكذا الرجال: مكتبة ذات النطاقين، القاهرة، ١٩٩٠.

٣- قبل فوات الوقت: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩.

٤- من أين يجئ الفرح: دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠.

٥- بكائيات للوطن والعروبة: دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١.

٦- فلسطين فى القلب: شركة الأمل، القاهرة، ٢٠٠٢م

٧- جسر الأحزان: دار الأمين، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٨- ضراعات قلب: المكتب المصرى الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣.

سطور عن الشاعرة

١- ولدت بمحافظة القليوبية فى الخامس والعشرين من يوليو ١٩٤٠م.

٢- تلقت الدراسة الإبتدائية بضاحية عين شمس.

٣- انقطعت عن الدراسة النظامية لرعاية والدتها المريضة، وحصلت على الإعدادية والثانوية العامة نظام المنازل.

٤- التحقت بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة- إشباعًا لميولها الأدبية والشعرية.

٥- كانت أول «درعمية» تحصل على الماجستير سنة ١٩٧٧، والدكتوراه ١٩٨٢ بمرتبة الشرف الأولى من دار العلوم.

٦-عملت بوزارة التربية والتعليم سنوات، بين التدريس وإدارة المكتبة

٧- تنقلت فى العمل الجامعى بين جامعة المنيا والقاهرة ثم استقرت فى كلية الألسن جامعة عين شمس

٨- عملت لبضع سنوات فى كلية البنات بجدة ومكة وأشرفت على عدد من الرسائل لطالباتها.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١- سؤال إلى الله	٥
٢- خريطة الطريق	٨
٣- سيف الحق	١٥
٤- مئة من الأعوام	١٩
٥- إلى محاضر محمد	٢٦
٦- مثوبة المظلوم	٣٠
٧- تفاهة	٣٢
٨- فى لحظة القطاف	٣٧
٩- لكل شيء إذا ما تم نقصان	٤٠
١٠- عازفة الناى	٤٢
١١- رجاء	٤٤
١٢- جنون	٤٦
١٣- دعوة	٤٩
١٤- أمى تقول	٥١

الموضوع	الصفحة
١٥- موكب العلم.....	٥٤
١٦- شوق.....	٥٨
١٧- قالوا العمادة.....	٦٣
١٨- أمي.....	٦٦
١٩- ولدى.....	٧٠
٢٠- حسرة	٧٢
٢١- سؤال إلى الله.....	٧٤
٢٢- استغاثة.....	٧٧
٢٣- لولا.....	٧٨
٢٤- زاد الرضا.....	٧٩
٢٥- ضراعة إلى الله.....	٨٠
٢٦- توبة.....	٨١
٢٧- مقام الرضاء.....	٨٤
٢٨- كتب أخرى للمؤلفة	٨٦
٢٩- سطور عن الشاعرة	٨٨